ومات محمد سنة سبع عشرة ـ أو ثمان عشرة ـ ومئة. وقيل: سنة تسع وعشرين ومئة.

وقال الفضل بن دُكَيْن: كان محمد يقصُّ على أصحابه، فسقطَ عليه وعليهم المسجدَ، فقتلهم في سنة ثمان ومئة[١].

أسند محمد عن زيد بن أرقم، والمغيرة بن شعبة، وأبي هريرة، وأنس، وابن عبَّاس، وغيرهم، وكان ثقةً كثيرَ الحديث[٢].

## السنة التاسعة عشرة بعد المئة

فيها قصد خاقان[٣] أسدَ بنَ عبد الله بجموع الترك، فقُتل خاقان وقُتل أصحابه، وغنم أسد بن عبد الله أموالاً عظيمة، وفتح بلاداً لم يصل إليها غيره.

وتلخيص القصة أنَّ أسدَ بنَ عبد الله غزا الخُتَّلَ[٤]، وفتحَ حصوناً حصينة، وفرَّق جيوشه وسراياه في البلاد، وبلغَ خاقانَ، فتجهَّزَ للمسير إليه، وقيل لأسد: قد قصَدَك خاقان، فاخْرُجْ من الخُتَّل، فلم يصدِّق.

ولما قرب خاقان أرسل صاحب الخُتَّل إلى أسد يقول: أنا الذي كتبتُ إلى خاقان، وإنه قد أظلَّك في جمع عظيم، وأخافُ أن يظفر بك فتعاديَني العرب، ويتقوَّى عليَّ خاقانُ ويستطيل ويقول: أنا[٥] أخرجتُ العربَ من بلادك، ورددتُ عليك مُلْكَكَ.

فعلم أسدٌ حينئذٍ أنه قد صَدَقَه، فأمرَ بالأثقال أن تُقدَّم، وولَّى عليها إبراهيم بنَ عاصم العُقيليَّ، وأخرج معه جماعةً من وجوه القبائل.

وكتب أسدٌ[٦] إلى داود بن شعيب والأصبغ بن ذؤالة الكلبي ـ وقد كان بعثَهما إلى بعض الوجوه ـ: إن خاقان قد أقبل، فانضمَّا إلى الأثقال مع إبراهيم بن عاصم.

---

(١) ينظر «طبقات» ابن سعد ٧/ ٤٢٠ ، و«تاريخ دمشق» ٦٤/ ٢١٤ـ٢١٨ .

(٢) تاريخ دمشق ٦٤/ ١٩٣ . ولم ترد هذه الترجمة في (ص).

(٣) من هذا الموضع، وحتى فقرة: ذكر مقتل خاقان، ليس في (ص).

(٤) الخُتَّل: صُقع كثير المدن على جَيْحُون من وراء النهر. ينظر «معجم البلدان» ٢/ ٣٤٦ . وتحرفت اللفظة في النسخ (ب) و(خ) و(د) (والكلام منها) إلى: الجبل، وكذا في المواضع التالية.

(٥) في (ب): إنما.

(٦) في (ب) و(خ) و(د): لأسد. وهو خطأ.

وجاء رجل إلى داود والأصبغ، فقال: قُتل أسدٌ ومن معه[١]، فقال داود: قبَّح الله الحياةَ بعد إخواننا. وقال الأصبغ: إنْ يهلك أسد؛ فإن الله ناصرٌ دينَه، وإنَّ خالداً وأميرَ المؤمنين فينا نرجع إليهما. فقال داود: ألا ننظرُ ما فعل أسد؟

فخرجا حتى شارفا عسكر إبراهيم، ورَأَيَا النيران، وقال داود: هذه واللهِ نيرانُ المسلمين. فقال الأصبغ: من أين لك هذا؟ قال: لأنها مجتمعة، ونيرانُ التُّرك متفرِّقة. فقال الأصبغ: هم في مَضِيق. ثم دَنَوَا، فسمعا نُهاقَ الحمير، فعلما أنهم إخوانُهم؛ لأن التُّرك لا يُعانون الحمير[٢]، فكبَّرُوا[٣]، فأجابهما أهلُ العسكر بالتكبير، فنزلا عند إبراهيم.

وأقبل أسدٌ من الخُتَّل يريد أن يخوض نهر بَلْخ وقد قطع إبراهيم بالأثقال والسَّبْي. وبلغ أسداً أن خاقان[٤] قد قطع المفاوز في أيَّام يسيرة، فقال له أبو تمَّام بن زَحْر وعبد الرحمن بن خنفر الأزديَّان: أيُّها الأمير، إنَّ اللهَ قد أحسنَ بلاءَك في هذه الغزوة وغنمتَ وسلمتَ، فاقطع بنا هذه النُّطفة، فاجعلْها وراء ظهرك. يعنيان نهر بَلْخ. فأَمَرَ بهما فوُجِئَتْ عنقُهما[٥]، وأقام يومَه.

فلما كان من الغد ارتحل، وفي النهر ثلاث وعشرون مخاضة، فأمرَ أن لا يعبر أحدٌ إلا ومعه شاة، وحمل هو بنفسه شاةً، فقال له عثمان بن عبد الله بن مطرِّف بن الشِّخِّير: قد فرَّقتَ الناسَ وشَغَلْتَهُم بحمل الشَّاء، وقد أظلَّك العدوّ، فدَعْ هذا الشَّاء إلى لعنة الله، ومُرِ الناس بالاستعداد للقاء عدوِّهم. فقال: واللهِ ما يعبُر أحدٌ وليس معه شاةٌ حتى يفنى هذا[٦] الغنم إلا قطعتُ يدَه. فحملَ الناسُ الشَّاء؛ الفارسُ على قَرَبُوس سَرْجه[٧]، والراجل على عُنقه.

---

(١) عبارة الطبري ٧/ ١١٤ : فأشاع أن خاقان قد كسر المسلمين وقتل أسداً.

(٢) أي: ليس لهم حمير، كما هي عبارة الطبري، وبسياق آخر.

(٣) كذا. والسياق: فكبَّرا.

(٤) قوله: وقد قطع إبراهيم... الخ، سقط من (ب).

(٥) في «تاريخ» الطبري ٧/ ١١٥ : رقابُهما. وبعدها: وأُخرجا من العسكر.

(٦) في (د): هذه.

(٧) القَرَبُوس: حِنْو السَّرْج، وهما قَرَبُوسان.

ولما خاضت الخيلُ حفرت السنابك مواضع الخائض، فصارَتْ سِباخة، فكان بعضهم يميل مع الشاء، فيقع عن دابَّته، فأمر أسد بإلقاء الشاء في النهر، وأن يعبُر الناس، فما استكملوا العُبور حتى طلعت طلائع التُّرك على الخيل الدُّهْم، فقتلُوا من لم يعبُر، ومَنْ بقيَ ألقى نفسه في النهر فغرق. وإذا خاقانُ قد أقبل، فلما رأى النهر وقف وقال لأصحابه: ما ترون؟ فقال بعضهم: ما نقدرُ على قطعه، وقال آخرون: بلى، نحن خمسون ألفَ فارس، فإذا اقتحمنا جملةً ردَّ بعضُنا عن بعض جِرْيَةَ الماء. فاقتحموا النهر بأجمعهم.

فلما رأى المسلمون ذلك، وما كانوا يظنُّون أنهم يقطعون النهر، فدخل المسلمون عسكرهم[١]، وخندقوا عليهم، وأدخلُوا معهم أثقالهم، وخرج الغلمان بالبراذع والعَمَد[٢]، فضربوا وجوه التُّرك، فأدبَرُوا، وبات أسد والتُّرك مُقابِلَهُ.

وبلغ خاقان أنَّ الأثقال مع إبراهيم بن عاصم أمامَ أسد، فسار يطلبُها، فأرسل أسدٌ يحذّرُه ويقول: خاقانُ قاصدٌ إليك، فاستعدَّ، وبعثَ به مع فارس يقال له: سعيد الصغير، وقال له: اِلْحَقْ بإبراهيم قبل الليل، وإلا قتلتُك، فقال: ادفع إلي فرسَك الكُمَيْت الذَّنُوب، فدفعَه إليه وقال: لئن جُدْتَ برُوحك وأبخلْ[٣] عليك بفرسي إنَّني لئيم.

وسار الرجل، واستشار أسدٌ أصحابه وقال: ما تَرَوْن؟ ننزلُ أم نسير؟ فقالوا: اِقْبَلِ العافية، وماذا عسى أن يكون من الأثقال مع سلامة نفوسنا؟! ونصرُ بنُ سيَّار ساكتٌ، فقال له: ما عندك؟ قال: المسير، فإن أدركنا الأثقال خلَّصناهم، وإلَّا قطعنا مسافةً يُحمدُ قطعُها. فقَبِلَ رأيه وسار.

---

(١) كذا في (ب) و(خ) و(د) (والكلام منها). وعبارة الطبري ٧/ ١١٦ : فلما رأى المسلمون اقتحام التُّرك ولَّوا إلى العسكر، وعبرت التُّرك، فَسَطَعَ رَهَج عظيم لا يُبصر الرجل دابَّته، ولا يعرف بعضهم بعضاً، فدخل المسلمون عسكرهم...إلخ.

(٢) البراذع جمع بَرْذَعة ـ وتقال بالمهملة ـ وهي ما يوضع على الحمار أو البغل ليُركب عليه. والعَمَد، جمع عمود.

(٣) في «تاريخ الطبري» ٧/ ١١٧ : «وبخلت». وهو أحسن.

وأما الرَّسول إلى إبراهيم؛ فإنَّه سار حتى شارف التُّركَ، فرأته طلائعهم، فقصدُوه، فنجا على فرسِ أسد، ووصل بالكتاب إلى إبراهيم، وخاقانُ قريبٌ من إبراهيم، وقد كشفَ خبرَه، وقد خندقَ إبراهيم عليه، وعلى الأثقال.

وجاء خاقان، فصعد على تلٍّ، وجعلَ ينظر على عورةٍ يدخُلُ منها على المسلمين ومعه أهل السُّغْد والخُتَّل، وخلقٌ لا يُحْصَوْن، وجعل يفتقد من أين يُؤتَى المسلمون[١]، فرأى وراءهم جزيرةً بينها وبين المسلمين مخاضة، فقال: اذهبوا إلى الجزيرة، وأُتُوهم من أدبارهم. ففعلوا، واستولَوْا على طرف العسكر، وقتلوا جماعةً من المسلمين، واحتَوَوْا على بعض الأثقال، وأحسَّ المسلمون بالهلاك، وإذا رَهَجٌ[٢] قد ارتفع، ورايةٌ سوداء قد أقبلت[٣]، وإذا به أسدٌ في جنوده، فنكصت التُّركُ عنهم، وجعل إبراهيم يتعجَّبُ من كفِّ التُّرك عنهم وقد ظفروا، وما ظنَّ أنَّ أسداً يُوافيه. وكان أسدٌ قد أغذَّ[٤] السَّيْرَ، وجاء فوقف على التلّ الذي كان عليه خاقان، وتَنَحَّى خاقان إلى الجبل، وكان أصحابُه قد قَتَلُوا من المسلمين الذين في الأثقال خلقاً كثيراً، منهم صَغان، وعامَّةُ أصحابه، وخرجت امرأتُه تبكي إلى أسد، وأسد يبكي معها.

ومضى خاقان يقود الأسارى الذين كانوا في الخندق والأوهاق، والإبل وعليها الجواري، فأراد المسلمون أن يحملوا عليهم، فمنعهم أسد وقال: قد استقتلُوا فدَعُوهم. فلم يتبعهم أحد، وانصرفوا.

ومضى أسد إلى بَلْخ ونزل في مرجها، وأقبل الشتاء، ونزل الناس في الدُّور، ودخل أسدٌ المدينة.

وكان الحارثُ بن سُرَيْج في طخارستان، فانضمَّ إلى خاقان، وحسَّنَ إليه قَصْدَ أسد. وبلغ أسداً، فخطب يوم الأضحى وقال: إن عدوَّ الله الحارث قد استجاش[٥] طاغيته

---

(١) في(ب) و(خ) و(د) (والكلام منها): المسلمين. وأثبتُّ اللفظة على الجادَّة.

(٢) الرَّهَج: الغُبار.

(٣) في «تاريخ» الطبري ٧/ ١١٧ : وتربة سوداء، بدل قوله: ورايةٌ سوداء قد أقبلت.

(٤) في (ب) و(خ): أجدَّ. والمثبت من (د). والكلام ليس في (ص).

(٥) في «تاريخ» الطبري ٧/ ١١٩ : استجلب.

خاقان ليطفىءَ نُورَ الله، واللهُ مُتمٌّ نورِه وخاذلُه إن شاء الله، ولا تنظروا إلى قلَّتِكم وكثرتِهم وما جرى على إخوانكم، فإنَّ الله ناصرُكم وخاذلُهم، فضعوا جباهَكم على الأرض، وسَلُوا اللهَ النصرَ، فأقربُ ما يكونُ العبدُ إلى الله في سجوده[١]. ففعلوا، ثم دعا ونزل بعد أن صلَّى بهم صلاة العيد.

ثم استشار أصحابَه في لقاء خاقان، وكان قد قَرُب من بَلْخ، ولم يبق إلا المُنازَلة، وقد جمع خاقان جمعاً عظيماً ممَّا وراء النهر، وكان في ثلاثين ألفاً، وأسد في طائفة يسيرة، قد تفرَّق عنه مُعظمُ جيشه، فقال: ما تقولون؟ فاختلفوا، فقال بعضهم: نقيم ببَلْخ، ونكتب إلى خالد والخليفة نستمدُّهما. وقال آخرون: نسلك طريقاً قريبةً إلى مَرْو، ونسبقُ خاقان إليها. وقال نصر بن سيَّار وآخرون: بل نخرجُ إليهم. فقال أسد: هذا هو الرأي. ففرَّقَ أموالَ بَلْخ في الناس وقوَّاهم وشجَّعَهم[٢].

ثم ارتحل وعلى مقدِّمته سالمُ بنُ منصور البجلي [في ثلاث مئة][٣] فلقيَ طليعةً من التُّرك في ثلاث مئة، فأسرهم وقتلهم وهرب بعضُهم[٤].

وسار إليه خاقان، فلما تراءى الجمعان قال خاقان للحارث: ألستَ القائل: إنَّ أسداً لا يقدر على الخروج من بَلْخ لضعفه؟ فقال له الحارث: إنما هم أكْلَةُ آكِل.

وعبَّأَ خاقان جيوشه، وقيل: إنَّه لم يكن معه إلا أربعة آلاف ـ وكان قد فرَّق جيوشه في الغارات نحو مَرْو وخُراسان والجُوزْجان ـ وجعل في الميمنة ملك السُّغْد وصاحب الشاش وصاحب الخُتَّل، وفي الميسرة الحارثَ بنَ سُريج[٥]، ووقف خاقان في القلب ومعه التُّرك وخواصُّه. وعبَّأ أسد العسكر، فجعلَ في الميمنة الأزد وتميم وملك الجُوزْجان، وفي الميسرة أهل الشام وقَنَّسرين وربيعة، ووقف هو في القلب قد ضرب فسطاطه، ونصب سريرَه.

---

(١) أخرج الإمام أحمد (٩٤٦١) ومسلم (٤٨٢) عن أبي هريرة ﷺ مرفوعاً: «أقْرَبُ ما يكون العبد من ربّه وهو ساجد، فأكثروا الدعاء».

(٢) ينظر «تاريخ» الطبري ٧/ ١١٨ـ١٢٠.

(٣) ما بين حاصرتين من «تاريخ» الطبري ٧/ ١٢١، و«الكامل» ٥/ ٢٠٤.

(٤) في المصدرين السابقين: فأسر قائدهم وسبعة منهم معه وهرب بقيَّتهم.

(٥) في «تاريخ» الطبري ٧/ ١٢٢ـ١٢٣ أن الحارث بن سُريج كان في الميمنة أيضاً.

وقيل: لم يقف في القلب، بل أقامَ أهلَه وأقاربَه فيه، وتأخَّر هو في جمع وراءهم يرى ما يكون منهم.

والتقَوْا، فحمل الحارثُ على الميسرة، فهزمهم، فلم يردَّهم شيءٌ دون رُواق أسد، فشدَّت عليهم الميمنة، وكبَّرُوا، وصاحوا، فانهزم خاقان وأصحابُه لا يلوون على شيء، وتبعهم المسلمون مقدارَ ثلاثة فراسخ، وأخذ خاقان طريقاً في الجبال غير الجادَّة، وجاء أسد خلفَه، فحال بينهم وبينَه نهرٌ.

ومضى خاقان في خمس مئة فارس، فنزل في الليل وراء الجبل، فقال ملك الجُوزْجان لعثمان بن عبد الله بن الشِّخِّير: إني لأَعْرَفُ الناسِ ببلادي وطُرُقِها، فهل لك في أمر تسودُ به ما عشتَ؟ قال: نعم. قال: تتبعُني. قال: سِرْ. فأخذ به طريقاً يعرفُه حتى أشرفَ على خاقان، وكان خاقان قد فتكَ بالجُوزْجان، وكان خاقان وأصحابُه قد نزلوا وراء الجبل آمنين، فغَشِيَهم الجُوْزجانيُّ وعثمانُ، وحملُوا عليهم، فانهزم خاقان، وتركَ ما في عسكره، فاحتوى عليه الجُوْزجاني وعثمانُ، وكان شيئاً عظيماً، من جملته ثلاثُ مئة ألفِ رأس من الغنم والخيل والدوابّ، ونساء العرب المَسْبيَّات، ونساء الترك، وأواني الذَّهَب والفضة ممَّا لم يوجد مثلُه، وعادوا إلى أسد بالغنائم.

وعاد أسد إلى بَلْخ في اليوم التاسع من خروجه منها، وبين مكان الوقعة وبَلْخ سبعةُ فراسخ.

وأمَّا خاقان؛ فوصل إلى بلاده، وأقام يجدِّدُ العُدَّة[1] ويجمعُ الرِّجال، ويستعدُّ للعُدُوّ إلى بَلْخ ومَرْو، وقال: ننزلُ أوَّلاً على سمرقند. ودفعَ للحارثِ بنِ سُرَيج وأصحابه الخيلَ والعُدَّة[2].

## ذكر مقتل خاقان:

[قال علماء السير:] كان عنده ملك كبير يقال له: كُورصُول، فجلسا يوماً يلعبان بالنَّرْد على سمرقند، وكان خاقان يحاصرها، فتخاطرا[3] على حكم أحدهما، فغلب

(١) في (خ): العدد.

(٢) ينظر «تاريخ» الطبري٧/ ١٢٣ـ١٢٥. وهذه الفقرة ـ من بدء أحداث هذه السنة إلى هذا الموضع ـ لم ترد في (ص).

(٣) أي: تَرَاهَنَا.

كُورصول فكسرَ يد خاقان، فحلف خاقان ليقتلنَّه، فانعزل كُورصُول بأصحابه ناحيةً، وبيَّتَ خاقان ليلاً فقتله، وانهزم الترك، ومال بعضهم إلى كُورصُول وانقضت أيام خاقان[١].

وبعث أسد[٢] إلى أخيه خالد بالفتح مع إبراهيم بن هشام على البريد، فبعث به إلى هشام بن عبد الملك، فأخبره، فلم يُصدِّقه، ثم تبيَّن بعد ذلك، فنزل عن سريره، وسجد سجدةَ الشكر.

فحسدت القيسيَّةُ أسداً وخالداً، وقالوا لهشام: هذا بعيد، فاكتبْ إلى خالد يكتبْ إلى أخيه أسد أن يبعثَ بمقاتل بن حيَّان، فهو رجلٌ صدوق، فكتبَ هشام إلى خالد، فبعث خالدٌ بكتاب هشام إلى أسد، فدعا بمقاتل بن حيَّان، وقال: سِرْ إلى الشام فأخبِرْ هشاماً بما عاينتَ، فأنتَ ما تقول إلا الحقَّ.

فسار مقاتل حتى قدم على هشام وعنده الأبرش الكلبي، فسأله، فقال: إنَّا غزونا الخُتَّل مع أسد، فغنمنا غنائم عظيمة، وأنفد ملك الخُتَّل فاستصرخ بخاقان، فلم نحفل بهم[٣]، حتى لحقونا، فاستباحوا بعضَ عسكرنا، وأُخذ منا بعضُ المتاع، ونساء من نساء العرب، ومضَوْا.

وجئنا إلى مشاتينا، فنزَلْنَا بَلْخ، فأقمنا، وبلَغَنا مجيءُ خاقان، فخرَجْنا إليه، فالتقينا برسداق الجُوْزجان، وأنزلَ اللهُ النصر علينا، فهزمناهم واستبحنا أموالهم ومواشيَهم.

وكان هشامٌ متَّكئاً، فاستوى جالساً وقال: أنتُم استبحتُم عسكر خاقان؟ قال: نعم، وفعلنا به وصنَعْنا. قال: ثم ماذا؟ قال: وانهزم خاقان إلى بلاده، فقُتل.

قال هشام: إنَّ أسداً لضعيف. فقال مقاتل: مهلاً يا أمير المؤمنين، واللهِ ما هو بضعيف، ولقد فعل فوق طاقته. قال: حاجتَك. قال: إن يزيد بن المهلَّب أخذَ من أبي مئة ألف درهم غَصْباً. فكتب له بها، ففرَّقها مقاتل في أهلِه وورَثَة أبيه.

---

(١) يقارن بما في «تاريخ» الطبري ٧/ ١٢٥ .

(٢) لم يرد في (ص) الكلام من هذا الموضع إلى قوله: وفيها خرج المغيرة. (الصفحة التالية).

(٣) عبارة الطبري ٧/ ١٢٦ : وأُنذر أسد بالترك، فلم نحفل بهم.

وقيل: إن هشاماً أحلفَه عليها.

وقيل: كتبَ إلى أسد يقول: إنْ صحَّ ذلك، فادْفَعْها إليه. ففعل.

وهذه الوقعة تسمَّى وقعة سان وجزَّة[١]، وفيها يقول أبو[٢] الهنديّ يُخاطبُ أسداً من أبيات، منها:

أبا منذرٍ لولا مسيرُك لم تكن ... غزاةٌ[٣] ولا انْقادَتْ ملوكُ الأعاجمِ
ولا حجَّ بيتَ اللهِ ما سار[٤] راكبٌ ... ولا عَمرَ البطحاءَ بعدَ المواسمِ
فكم من قتيلٍ بين سانٍ وجَزَّةٍ ... كثيرِ الأيادي من ملوكٍ قَماقمِ[٥]
تَرَكْتَ بأرضِ الجُوزَجانِ تَزُورُهُ ... سِباعٌ وعِقْبانٌ لِحَزِّ الغلاصمِ
فَدَتْكَ نفوسٌ من تميمٍ وعامرٍ ... ومن مُضَرَ الحمراءِ عند المحارمِ[٦]

وفيها خرج المغيرة بنُ سعيد[٧] بالكوفة، وكان ساحراً متَشيِّعاً، فحكى عنه الأعمش أنه كان يقول: لو أراد عليُّ بنُ أبي طالب [أن] يحييَ عاداً وثمود وقروناً بين ذلك كثيراً لفعل[٨].

وكان يخرج إلى القبور، فيتكلَّم بكلام، فيُرى شبيه الجراد على القبور.

---

(١) تحرَّف في (ب) و(خ) و(د) (والكلام منها) إلى: سيار وحره. و«سان» و«جزَّة» موضعان في خُراسان، وسيرد ذكرهما في الأبيات التالية.

(٢) في (ب) و(د): فهر، وفي (خ): بهر بدل: أبو، وكلاهما تحريف، والمثبت من «تاريخ» الطبري ٧/ ١١٩، و«الكامل» ٥/ ٢٠٦. وأبو الهندي شاعر مطبوع، أدرك دولة بني أمية وأول دولة بني العباس، سمَّاه أبو الفَرَج في «الأغاني» ٢٠/ ٣٢٩: غالب بن عبد القدوس. وتنظر أخباره فيه.

(٣) في «تاريخ» الطبري، و«الكامل»: لم يكن عراق.

(٤) في المصدر السابق: مُذْ حُجَّ، بدل: ما سار، وفي «الكامل» ٥/ ٢٠٦: مَنْ حجَّ.

(٥) جمع قَمْقام، وهو السيِّد.

(٦) في «تاريخ» الطبري ٧/ ١٢٧، و«الكامل» ٥/ ٢٠٧: المآزم. ومن قوله: وبعث أسد إلى أخيه خالد (أول هذه الفقرة)... إلى هذا الموضع، ليس في (ص).

(٧) في (ص): سعد.

(٨) المنتظم ٧/ ١٩٣ ولفظة (أن) بين حاصرتين منه. وبنحوه في «تاريخ» الطبري ٧/ ١٢٨، و«الكامل» ٥/ ٢٠٧ ـ ٢٠٨.

وبلغ خالدَ بنَ عبد الله [القسريَّ] خبرُه، فأرسل إليه، فجيء به وهو في نفر؛ ستة أو سبعة. قال الزُّهري[١]: وأمر خالد بالنار والنّفط والقَصَب، وقال للمغيرة: خُذْ طَنّاً[٢]، فأبى، فأخذَتْه السِّياط، فاحتضنَ طَنًّا، فأُحرقَ[٣] هو ومن معه[٤].

وفيها حكَّم جماعةٌ من الخوارج منهم بُهلولَ بنَ بشر، وكان خرج إلى الحجِّ، فنزل بقرية من قُرى السَّواد، فأمر غلامَه أن يشتريَ بدرهم خلّاً، فجاء غلامُه بخمر، فردَّه، ومضى بُهلول إلى عامل القرية، فكلَّمه، فلم يلتفت إليه وقال: الخمر خيرٌ منك ومن أصحابك. وأغلظَ له، وبقي في قلبه.

ومضى إلى مكة، فلقيَ بها مَنْ هو على مثل رأيه، فعزمَ على الخروج على السلطان، فاتَّعد هو ومن كان معه[٥] أنه إذا عاد من الحجّ خرج بقرية كذا من أرض الموصل. فاجتمعوا هناك وهم أربعون رجلاً، وأمَّرُوا عليهم البُهلول، ونهبوا دوابَّ البريد، فقال البُهلول لأصحابه: ابدؤوا بالعامل[٦] الذي شتمني فقالوا: إنْ بدأنا به اشتهرَ أمرُنا، وحَذِرَنا خالدٌ وغيره، ونحن نريد أن نبدأ بخالد الذي يهدم المساجد، ويبني البِيَعَ والكنائس، ويُولِّي المجوس وأهل الذِّمَّة على المسلمين ينكحون المسلمات[٧]. فدعنا نقصده بغتةً فنقتلَه ونريحَ المسلمين منه.فقال: لابدّ من قَتْلِه. فأتاه فقتلَه.

---

(١) هو أبو بكر بن حفص الزُّهري، كما في «تاريخ» الطبري ٧/ ١٢٩ .

(٢) يعني حُزْمة القصب.

(٣) في (ص): فاحترق.

(٤) تنظر المصادر المذكورة قريباً، و«البداية والنهاية» ١٣/ ٨٨ـ٨٩ . والكلام بعده حتى ترجمة حبيب بن أبي ثابت، ليس في (ص).

(٥) في (د): بمكة، بدل: معه.

(٦) في الكلام اختصار. فبعد قوله: وأمَّروا عليهم البُهلول، جاء في «تاريخ» الطبري ٧/ ١٣٠ ما لفظه: وأجمعوا على ألّا يمروا بأحد إلا أخبروه أنهم أقبلوا من عند هشام على بعض الأعمال، ووجَّههم إلى خالد ليُنفذهم في أعمالهم. فجعلوا لا يمرُّون بعامل إلا أخبروه بذلك، وأخذوا دوابَّ من دوابّ البريد، فلما انتهوا إلى القرية التي كان ابتاع فيها الغلامُ الخلَّ فأعطيَ خمراً؛ قال بُهلول: نبدأ بالعامل...

(٧) عبارة «تاريخ» الطبري ٧/ ١٣١ ، و«الكامل» ٥/ ٢١٠ : ويولّي المجوس على المسلمين، ويُنكح أهل الذِّمَّة المسلمات.

وعلم بهم الناس، وكان خالد بواسط، فكتبوا إليه يخبرونه[١]، فجاء حتى نزل الحِيرة وبها جيشٌ يُريدُ أن يسير إلى خُراسان مدداً، فجهَّزه إليهم، والتقَوْا على الفرات، واقتَتَلُوا، فقصد البُهلول زعيمَهم، فطعنَه فقتله، وانهزم أصحابُه إلى أبواب الكوفة، فجهَّز إليهم خالد جيشاً آخر، فهزموه إلى الكوفة.

وقصد البُهلولُ الموصل، فخاف عاملُها، فكتب إلى هشام يخبره ويستنجدُه، فجهَّز إليهم الجيوش من الشام والجزيرة، وبعث خالد بجيش من العراق، فنزلوا بدَيْرٍ بين الجزيرة والموصل، وكان البُهلول في سبعين رجلاً، واقتتلُوا، فلما رأوْا عين الغَلَبة، ترجَّلُوا، وكسروا جُفُون سيوفهم وقاتلوا حتى قُتلوا.

وقتلَ البُهلولَ رجلٌ من جَدِيلةِ قيس، كنيتُه[٢] أبو الموت، طعنَه فصرعه، ونجا منهم اليسير.

فرثاه الضَّحَّاك بنُ قيس فقال:

بُدِّلْتُ بعد أبي بِشْرٍ وصُحبتِهِ ... قوماً عليَّ مع الأحزابِ أعوانا
كأنَّهُمْ لم يكونوا من صَحَابَتِنا ... ولم يكونوا لنا بالأمس إخوانا
يا عينُ أذْرِي دُموعاً منكِ واكفةً ... وابْكي لنا جِيرةً كانوا وخِلَّانا
خَلَّوْا لنا ظاهرَ الدُّنيا وباطنَها ... وأصبحوا في جِنان الخُلْد جِيرانا[٣]

ولما قُتل البُهلول، خرج عَمرو اليشكري بوصيةٍ من البُهلول، فلم يلبث أن قُتل.

ثم خرج وزير السَّخْتِياني بالحِيرة، فجعل لا يمرُّ بقرية إلا أحرقها ولا بأحدٍ إلا قتلَه، فبعث إليه خالد جيشاً، فقاتلوه، فأثخن بالجراح، وحُمل إلى خالد، فلما دخلَ عليه وعظَه، وتلا آياتٍ من القرآن، فأعجبَ خالداً ما سمع منه، فأمسك عن قتله، وحبسَه، وكان لايزال يبعثُ إليه في الليل، فيُحادثه ويُسائله.

وبلغ ذلك هشاماً، فكتب إليه: قد صِرْتَ حَرُوريّاً تحمي من قد قَتَلَ وحرق! اقْتُلْهُ ثم احْرِقْه. فلم يفعل حتى كتب إليه هشام مراراً يعزمُ عليه، فلمَّا لم يستطع دَفْعَهُ؛ قَتَلَه

---

(١) في النسخ: يخبرهم. وأثبتُّ اللفظة على الجادَّة.

(٢) في النسخ المذكورة: رجل من جديلة اسمه قيس وكنيته... وهو وهم، وجَدِيلة بطن من قيس. ينظر «معجم قبائل العرب» ١/ ١٧٢.

(٣) الأبيات في «تاريخ» الطبري ٧/ ١٣٣ باختلاف يسير. وينظر «أنساب الأشراف» ٧/ ٣٧٠ـ٣٧٤.

وحرَّقه وجماعةً من أصحابه؛ أُدخلوا المسجد، وجيئوا بالقصب، فأدخلوا فيه، ورُميتْ فيهم النيران، فما اضطربوا، ومازال السَّخْتِياني يتلو القرآن حتى مات[١].

وفيها خرج الصحاري[٢] بن شبيب، جاء إلى خالد، فسأله أن يفرض له، فأبى، فخرج إلى جَبُّل[٣]، واجتمع إليه ثلاثون رجلاً وقالوا له: ما الذي دعاك إلى سؤال خالد الفرض؟ فقال: واللهِ ما أردتُ إلا قَتْلَ ابنِ النصرانية. وقال:

لم أُرِدْ منه الفَرِيضةَ إلا ... طَمَعاً في قَتْلِه أنْ أَنَالا
فأُرِيحَ الأرضَ منه ومَمَّن ... عاثَ فيها وعن الحقِّ مالا
كلِّ جبَّارٍ عنيدٍ أراه ... تركَ الحقَّ وسَنَّ الضَّلالا
إنني سارٍ[٤] بنفسي لربّي[٥] ... تاركٌ قِيلاً لديكم[٦] وقالا
بائعٌ أهلي ومالِيَ أرجو ... في جِنانِ الخُلْد أهلاً ومالا

وخرج يريدُ خالداً، فقال: قد كنتُ خائفاً منه. فبعث إليه جيشاً، فقتلوه وأصحابَه[٧].

وفيها غزا أسدٌ الخُتَّل، وقتلَ ملكَها بدرطرخان.

قال علماء السير: سار أسد إلى الخُتَّل[٨]، وقدَّم بين يديه مصعب بنَ عَمرو الخُزاعي، فلما نزل بقرب الخُتَّل بعث إليه بدرطرخان يطلب منه الأمان على أن يخرج إليه، فأجابه، فخرجَ، فطلب منه أسد أشياء، فقال بدرطرخان: خذ منّي ألفَ ألفِ درهم، وصالِحْني. فقال أسد: اخْرُجْ من الخُتَّل، فإنها ليست ببلادك، وإنما غلبتَ

(١) الخبر في «تاريخ» الطبري ٧/ ١٣٣ـ١٣٤ ، وفيه أنهم أحرقوا خارج المسجد، وأنهم اضطربوا جزعاً إلا وزيراً فإنه لم يتحرك ولم يزل يتلو القرآن حتى مات.

(٢) في (ب) و(د): الطحاري، وفي (خ): الطحاوي. والمثبت من «تاريخ» الطبري ٧/ ١٣٧ ، و«الكامل» ٥/ ٢١٣ . وسماه صاحب «أنساب الأشراف» ٧/ ٣٧٥ : شبيب بن يزيد، وكنّاه أبا الصحاري.

(٣) بُليدة بين النُّعمانية وواسط. (والنعمانية: بليدة بين واسط وبغداد). ينظر «معجم البلدان» ٢/ ١٠٣ و٥/ ٢٩٤ .

(٤) في «تاريخ» الطبري ٧/ ١٣٨ : شارٍ.

(٥) في (ب) و(خ) و(د): بربي. والمثبت من المصدر السابق.

(٦) في المصدر السابق: لديهم.

(٧) الخبر في «تاريخ» الطبري ٧/ ١٣٧ـ١٣٨ . وينظر «أنساب الأشراف» ٧/ ٣٧٥ .

(٨) هي صِقع واسع على جيحون من وراء النهر. ينظر «معجم البلدان» ٢/ ٣٤٦ . وتحرفت اللفظة في (ب) و(خ) و(د) إلى: الجبل، والمثبت من «تاريخ» الطبري ٧/ ١٣٤ ، و«الكامل» ٥/ ٢١٣ .

عليها، فاخْرجْ منها كما دخلتَها. فقال: قد وُلد لي فيها أولاد، واكتسبتُ أموالاً، وأنفقتُ فيها شبابي، فكيف أخرج منها؟! فقال له أسد: فأَخْتِمُ في عنقك بالرصاص. فقال: يا أسد، فأين الأمان؟ فختم في عنقه، وبعثه إلى مولاه أبي الأسد ليُوصلَه إلى مأمنه.

فسار به إلى عسكر مصعب، فوصلَ عند المساء، وكان سَلَمةُ بن أبي عبد الله في الموالي يضعُ الدَّرَّاجة[١] مواضعَها، فقال سَلَمة لأبي الأسد: ما صنعَ الأمير في أمر بدرطرخان؟ فقصَّ عليه القصة، وقال: وقد سيَّره معي إلى مصعب [ليُدخله الحصن، فقال سلمة: إنَّ الأمير لم يُصِبْ فيما صنع، وسينظر في ذلك ويندم، إنما كان ينبغي][٢] أن يقبلَ منه ما عرض عليه، أو يحبسه فلا يدعُه يصلُ إلى حصنه، لأنه قد كان يمنعُه من الغارة علينا وقتالِنا رجاءُ الصلح، فأما الآن فإنه إن وصل إلى حصنه[٣] لم يدع مكيدة إلا افتعلَها، فدَعْهُ الليلةَ في قُبَّتي ولا تذهب به إلى مصعب، فإنه ساعةَ ينظرُ إليه يُدخلُه حصنَه.

فبات عنده ومعه بدرطرخان في القبة، وسار أسد يقصد عسكر المصعب، فوقع في مضائق، وعطش أسد والناس[٤].

[ونزل][٥] أسد تحت شجرة، وجاء المجشّر بن مزاحم السُّلَمي، فقال: أيها الأمير، قد كان بدرطرخان في يدك، فلا أنت قبلتَ منه ما عرضَ، ولا أنت حبستَه حتى تنظر في أمرك، وخلَّيتَ سبيله، فإذا صار في حصنه فعلَ ما يريد.

---

(١) الدَّرَّاجة: الدَّبَّابة تُعمل لحرب الحصار، تدخل تحتها الرجال. «القاموس» (درج).

(٢) ما بين حاصرتين زيادة من «تاريخ» الطبري ٧/ ١٣٦.

(٣) من قوله: يصل إلى حصته... إلى هذا الموضع، من (د) وسقط من (ب) و(خ).

(٤) بعدها في (ب) و(د): ومولى، وفي (خ): وموالي. والظاهر أن في الكلام سقطاً. ففي «تاريخ الطبري» ٧/ ١٣٦ أن أسداً مضى إلى نهر وقد عطش ولم يكن أحد من خدمه، فاستسقى، وكان السُّغدي بن عبد الرحمن أبو طعمة الجرمي معه شاكري (أي: أجير) له... فسقى أسداً وقوماً من رؤساء الجند.

(٥) لفظة «ونزل» بين حاصرتين من «تاريخ» الطبري ٧/ ١٣٦.

فندم أسد على تخليته، وأرسل فارساً إلى عسكر مصعب يقول: إنْ كان العِلْجُ لم يخلّ سبيله فتوقف أمره[١]، فجاء الرسول، فوجده في قبّة سَلَمة، فضبطه، وجاء أسد فنزل في قُبّته، وأحضر بدرطرخان، فشتمه[٢]، فعرّض بدرطرخان بأسد أنه قد نقض العهد، وغدر به بعد الأمان، ورفع حصاة فرفع بها إلى السماء وقال: هذا عهدُ الله، وأخذ أخرى وقال: وهذا عهد محمد. ﷺ، وأخذ أخرى وقال: هذا عهدُ المسلمين. فأمر أسد بقطع يدِه، ودفعَه إلى أولياء أبي فُدَيْك ـ وكان قد قتلَه ـ فضربوا عنقه.

وسار أسد إلى القلعة العظمى، فغلب عليها، وبقيت قلعة صغيرة فوقها فيها أولادُه وأموالُه، فلم يُوصل إليها، فرحلَ أسد إلى مَرْو.

وحجَّ مَسْلَمة [بن هشام][٣] بنُ عبد الملك بالناس، ومعه محمد بن شهاب الزُّهري.

وكان على مكة والمدينة والطائف محمد بن هشام المخزومي، وعلى العراق خالد، وأخوه أسد على خُراسان، وعلى أرمينية وأذربيجان مروان بن محمد[٤].

وفيها توفي

## حبيب بن أبي ثابت

[الأسديّ، مولى بني كاهل، واسم أبي ثابت] قيس بن دينار، من الطبقة الثالثة من التابعين من أهل الكوفة[٥].

وكان من أرباب الفضل والزُّهد والوَرَع والفتوى.

[وقال ابن سعد: كنيتُه أبو يحيى] وكان يقول: طلبتُ العلم وما لي فيه نيَّة، ثم رزقَ الله النيَّة بعد ذلك[٦].

---

(١) كذا، وفي «تاريخ» الطبري ٧/ ١٣٦ أن أسداً أرسل رسولاً مع دليل إلى عسكر مصعب وقال له: إن أنت أدركتَ بدرطرخان قبل أن يدخل حصنه فلك ألف درهم...

(٢) في المصدر السابق: وبعث أسد إلى بدرطرخان فحوَّله إليه فشمته، بدل قوله: وجاء أسد فنزل في قبته..إلخ.

(٣) ما بين حاصرتين من «تاريخ» الطبري ٧/ ١٣٨ .

(٤) المصدر السابق. ومن قوله: وفيها حكّم جماعة من الخوارج منهم بُهلول... (قبل أربع صفحات) إلى هذا الموضع، ليس في (ص).

(٥) طبقات ابن سعد ٨/ ٤٣٧ .

(٦) المصدر السابق.

[قال: وقال أبو بكر بن عيَّاش:] وما كان بالكوفة أحد إلا ويذلُّ لحبيب[١].

[وحكى أبو نُعيم عن أبي بكر بن عيَّاش قال: رأيتُ حبيبَ بنَ أبي ثابت ساجداً، فلو رأيتَه قلتَ: ميّت؛ من طول سجوده.

وروى أبو نعيم عن كامل أبي العلاء قال:] أنفق [حبيب بن أبي ثابت] على القرَّاء[٢] مئة ألف درهم.

[وقال سفيان الثوري:] وكان [حبيب] يقول: ما استقرضت من أحد شيئاً أحبَّ إليَّ من نفسي، أقول لها: امهلي حتى يجيء من حيث أُحبُّ[٣].

وكانت وفاتُه بالكوفة [في هذه السنة] وهو ابن ثلاث وسبعين سنة[٤].

أسند عن ابن عُمر، وابن عبَّاس، وجابر بن عبد الله، وحكيم بن حِزام.

## حبيب بن محمد العجمي

ويعرف بالفارسي البصري[٥]، من الطبقة الرابعة من التابعين من أهل البصرة.

[واختلفوا في سبب زُهده في الدُّنيا وتخلِّيه عنها، وكان مجابَ الدعوة.

ذكره جدّي رحمه الله في «الصفوة»[٦] وقال: حضر مجلس الحسن البصريّ، فتأثَّر بموعظته، فخرج عمَّا كان فيه.

ثم ذكر القصة فقال: حدثنا محمد بن أبي القاسم بإسناده عن يونس بن محمد قال: سمعت مشيخة يقولون:] وكان الحسن يجلس في مجلسه الذي يُذَكِّر فيه كلَّ يوم، وكان حبيب أبو محمد يجلس في مجلسه الذي يأتيه فيه أهلُ الدنيا والتجار وهو غافل عمَّا فيه الحسن، لا يلتفت إلى شيءٍ من مقالته؛ إلى أن التفتَ إليه يوماً، فذكَّره الحسن بالجنَّة،

---

(١) طبقات ابن سعد ٨/ ٤٣٨ .

(٢) في (ب) و(خ) و(د): وأنفق على القرَّاء... والمثبت عبارة (ص) وكل ما سلف وسيأتي بين حاصرتين منها. والكلام في «حلية الأولياء» ٥/ ٦١ .

(٣) حلية الأولياء ٥/ ٦١ ، وصفة الصفوة ٣/ ١٠٧ .

(٤) ينظر «طبقات» ابن سعد ٨/ ٤٣٨ . وقوله: في هذه السنة، يعني سنة (١١٩).

(٥) بعدها في (ص) ما صورته: «وكنيتُه أبو سعيد». اهـ . ولم أقف على من كنَّاه بهذا، إنما كنيتُه أبو محمد، كما سيرد. لذا لم أثبت هذه الزيادة من (ص) أعلاه.

(٦) صفة الصفوة ٣/ ٣١٥ . وهذا الكلام بين حاصرتين من (ص).

وخوَّفه من النار، فانصرفَ من عنده، فلم يزل في تبديد ماله حتى لم يبق له شيء، ثم جعل يستقرضُ على الله بعد ذلك[١].

[وقد ذكر القصة أبو القاسم ابن عساكر بهذا الإسناد عن أبي نُعيم[٢]، وذكر فيها أن حبيب العجمي وقف على حلقة الحسن وقال: اين همي كوي. ومعناه بالفارسية: أيش يقول هذا؟].

وقال أبو جعفر السائح: كان حبيب تاجراً يُقرض[٣] الدراهم، فمرَّ ذات يوم بصبيان يلعبون، فقال بعضهم لبعض: قد جاء آكل الرِّبا. فنكَّس رأسه وقال: يا ربّ، أفشيتَ سِرِّي إلى الصِّبيان، وإنما كنتُ أُعيرُ الدراهم. فرجع إلى بيته، وقدَّم مالَه كلَّه بين يديه، ولبس مِدْرَعَةَ شعر، ومرَّ بأولئك الصبيان، فقالوا: اسكتُوا، قد جاء حبيب الزاهد العابد. فبكى وقال: يا ربّ، الكلُّ منك.

[وذكر ابنُ عساكر أنه كان يُعير الدراهم].

[وقرأتُ على شيخنا موفق الدِّين رحمه الله من كتاب «التوَّابين» بإسناده قال[٤]:] كان سببُ[٥] إقبال حبيب على الآجلة، وانتقاله عن العاجلة، حضورَه مجلس الحسن، فوقعت موعظتُه في قلبه، فخرج عمَّا كان فيه، ثقةً بالله، ومستكفياً[٦] بضمانه، فاشترى نفسَه من الله عزَّ وجلّ، فتصدَّق[٧] بأربعين ألف درهم [في] أربع دَفَعات؛ تصدَّقَ بعشرة آلاف درهم في أوَّل النهار، وقال: يا ربّ، قد اشتريتُ نفسي منك بهذه. ثم أَتْبَعَها

(١) صفة الصفوة ٣/ ٣١٥ـ٣١٦ .

(٢) تاريخ دمشق ٤/ ١٦٩ (مصورة دار البشير). وهو في «حلية الأولياء» ٦/ ١٤٩ .

(٣) في «تاريخ دمشق» ٤/ ١٧٠ (مصورة دار البشير): يُعير (والخبر فيه) وسترد هذه اللفظة آخر الخبر بين حاصرتين من (ص).

(٤) التوابين ص ٢١٤ ، وهو في «حلية الأولياء» ٦/ ١٤٩ . و«المنتظم» ٧/ ١٢٧ .

(٥) في (ب) و(خ) و(د): وقال شيخنا موفق الدين: كان سبب... والمثبت عبارة (ص) والكلام بين حاصرتين منها.

(٦) في (ص) و«التوابين»: مكتفياً.

(٧) في (ب): وتصدَّق.

بعَشَرة آلاف أخرى، وقال: هذه شكراً[١] لما وفَّقْتَني له. ثم أخرجَ عَشَرة آلاف أخرى، وقال: يا ربّ، إن لم تقبل منّي الأولى والثانية؛ فاقبل منّي هذه، ثم تصدَّق بعشرة آلاف أخرى، وقال: يا ربّ، إنْ قبلتَ مني الثالثة؛ فهذه شكراً لها.

**[ذكر طرف من أخباره:**

قال عبد الله بن الإمام أحمد بإسناده عن يونس بن محمد قال: سمعت مشيخة لنا يقولون:] جاء رجل[٢] إلى حبيب، فشكا إليه ديناً عليه، فقال: اذهب واستقرض وأنا ضامن. فأتى رجلاً، فأقرضَه خمس مئة درهم، وضمنَها حبيب، ثم جاء الرجل فقال: يا أبا محمد، دراهمي، فقد أضرَّ بي حَبْسُها. فقال: نعم، غداً. فتوضَّأ أبو محمد، ودخلَ المسجد، ودعا الله تعالى. وجاء الرجل، فقال: اذهب، فإن وجدتَ في المسجد شيئاً فخُذْهُ.

فذهب، فإذا في المسجد صُرَّةٌ فيها خمس مئة درهم وزيادة، فرجع إليه وقال: يا أبا محمد، قد زادت الدراهم. فقال: اذْهَبْ فهي لك، مَنْ وَزَنَها؛ وَزَنَها راجحةً.

[وقال عبد الله بن الإمام أحمد بإسناده عن جعفر بن سليمان قال: سمعت حبيباً يقول:] أتانا سائل[٣] وقد عجنَتْ عَمْرَةُ[٤] وذهبت تجيءُ بنارٍ لتخبزه، فقلت للسائل: خذِ العجين. فاحتملَه، فجاءت عَمْرةُ، فقالت: أين العجين؟ فقلتُ: ذهبوا به يخبزونه[٥]. فلما أكثرَتْ عليّ؛ أخبرتُها، فقالت: سبحان الله! لابدّ لنا من شيء نأكلُه[٦]. وإذا برجل قد جاء بجفنة عظيمة مملوءة خبزاً ولحماً، فقالت عَمْرة: ما أسرعَ ما خبزُوه وجعلوا معه لحماً!

---

(١) كذا في النسخ الخطية و«الحلية» (في الموضعين). وفي« التوابين»: شكرٌ. وهو الوجه. وفي «المنتظم»: شكرانُها.

(٢) في (ب) و(خ) و(د): وجاء رجل... والمثبت عبارة (ص) والكلام بين حاصرتين منها. والخبر في «حلية الأولياء» ٦/ ١٥٠ ، و«تاريخ دمشق» ٤/ ١٧٣ (مصورة دار البشير).

(٣) في (ب) و(خ) و(د): وقال حبيب: أتانا سائل... والمثبت عبارة (ص)، والكلام بين حاصرتين منها. والخبر في «حلية الأولياء» ٦/ ١٥٢ ، و«تاريخ دمشق» ٤/ ١٧٢ .

(٤) هي زوجة حبيب، من العابدات، لها ترجمة في «صفة الصفوة» ٤/ ٣٥ .

(٥) في (خ): ليخبزوه. والمثبت من النسخ الأخرى.

(٦) من قوله: يخبزونه... إلى هذا الموضع، سقط من (خ).

[وقال عبد الله بن الإمام أحمد بإسناده عن جعفر قال:] كان حبيب[١] من أكثر الناس بكاءً؛ بكى ذاتَ ليلة بكاءً كثيراً، فقالت له عَمْرةُ بالفارسية: كم[٢] تبكي! فقال: دعيني، فإني أُريد أن أسلك طريقاً لم أسلكه قبل.

قال: [وسمعتُه يقول:] إن الشيطان ليلعب بالقرَّاء كما يلعب الصبيان بالجَوْز.

[قال:] ولو دعاني الله تعالى يومَ القيامة وقال: يا حبيب، هل جئتَني بصلاة يوم، أو صوم يوم، أو ركعة، أو تسبيحة، أو سجدة، سَلِمَتْ من إبليس؟ ما استطعتُ أقول: نعم[٣].

[وروى أبو نُعيم عن أحمد بن أبي الحواريّ قال: سمعتُ أبا] سليمان الداراني [يقول:] كان حبيب[٤] يأخذ متاعاً من التُّجَّار يتصدَّق به، فأخذ مرَّةً، فلم يجد شيئاً يُعطيهم، فقال: يا ربّ، ينكسر[٥] وجهي عندهم. فدخلَ بيتَه فإذا جُوالقُ شعر[٦] من أرض البيت إلى السقف مملوءةٌ دراهم، فقال: يا ربّ، ليس هذا أردتُ [أو ليس أريد هذا. قال:] فأخذ حاجته وترك الباقي.

[وقال أبو بكر بن عبيد المعروف بابن أبي الدنيا: حدثني أبو إسحاق الأدمي[٧] قال: سمعتُ] مسلم بن إبراهيم [يقول:] إن رجلاً[٨] أتى حبيباً [أبا محمد] فقال: إن لي عليك ثلاث مئة درهم. قال: من أين؟ قال: لي عليك. فقال له حبيب: اذهبْ إلى

(١) في (ب) و(خ) و(د): وكان حبيب. والمثبت عبارة (ص) والكلام بين حاصرتين منها. والخبر في «حلية الأولياء» ٦/ ١٥٤ .

(٢) في «حلية الأولياء»: لِمَ.

(٣) في (ص): أني أقول نَعم، وفي «حلية الأولياء» ٦/ ١٥٣ ، و«تاريخ دمشق» ٤/ ١٧٦ (والكلام فيه): أن أقول نعم أي ربّ. وفي «صفة الصفوة» ٣/ ٣١٧ بنحوه.

(٤) في (ب) و(خ) و(د): وقال أبو سليمان الداراني: كان حبيب... والمثبت عبارة (ص). والكلام الواقع بين حاصرتين منها. والخبر في «حلية الأولياء» ٦/ ١٥٣ ، و«تاريخ دمشق» ٤/ ١٧٥ .

(٥) في «الحلية»: يا ربّ. كأنه قال إنه ينكسر...إلخ. وبنحوه في «تاريخ دمشق».

(٦) الجُوالق وعاء خَيْش ونحوه، يوضع فيه عادةً القمح ونحوه.

(٧) هو إبراهيم بن راشد بن سليمان. ينظر «تاريخ بغداد» ٦/ ٥٨٦ . وتحرفت لفظة «الأدمي» في (ص) (والكلام منها) إلى الأدري.

(٨) في (ب) و(خ) و(د): وقال مسلم بن إبراهيم إن رجلاً... والمثبت عبارة (ص). والكلام بين حاصرتين منها.

غد. فلما كان من الليل توضَّأ وصلَّى وقال: اللهمَّ إنْ كان صادقاً فأدِّ إليه، وإن كان كاذباً فابتله في بَدَنه. [قال:] فجيء بالرجل من الغد وقد ضَرَبَ شِقَّه الفالج[١]، فقال: ما لك؟ فقال: أنا الذي جئتُك بالأمس ولم يكن لي عليك شيء، وإنما قلتُ: تستحيي من الناس فتعطيني. فقال له: تعود؟ فقال: لا. فقال: اللهمَّ إن كان صادقاً فألْبِسْهُ العافية. فقام الرجل كأنَّه لم يكن به شيء.

وقال [ابن أبي الدنيا عن] السَّريّ[٢] بن يحيى: اشترى حبيبٌ طعاماً في مجاعة أصابت الناس، فقسَمَه على المساكين، ثم خاط أكيسةً، فجعلها تحت فراشه، ثم دعا الله، فجاء أصحابُ الطعام يتقاضَوْنه، فأخرج تلك الأكيسة، فإذا هي مملوءةٌ دراهم، فوزنَها، فإذا هي حقوقُهم، فدفعها إليهم.

[وروى ابن أبي الدنيا عن السريّ أيضاً قال:] كان حبيب[٣] يُرى يوم التروية بالبصرة، ويُرى يوم عرفة بعرفات.

[وروى ابن أبي الدنيا عن] عبد الواحد بن زيد [قال:] كنا عند مالك[٤] بن دينار ومعنا محمد بن واسع وحبيب أبو محمد، فجاء رجل فكلَّم مالكاً وأغلظَ له في قِسْمَةٍ قَسَمَها فقال: وضعتَها في غير موضعها، وتبعث بها إلى أهل مجلسك ومن يغشاك لتكثر غاشيتك وتصرفَ وجوه الناس إليك. فبكى مالك وقال: واللهِ ما أردتُ هذا. قال: بلى، أردتَ هذا. ومالك يبكي والرجل يُغلظ له، فلما كثَّر الرجلُ رفع حبيب يديه إلى السماء وقال: اللهم إنَّ هذا قد شغلَنا عن ذكرك، فأرِحْنا منه كيف شئت. [قال:] فسقَطَ الرجلُ ميِّتاً، فحمله أهله على سرير.

وكان أبو محمد مستجابَ[٥] الدعوة.

---

(١) في (ص): بالفالج.

(٢) في (ب) و(خ) و(د): وقال السريّ... والمثبت عبارة (ص). والكلام بين حاصرتين منها. والخبر في «تاريخ دمشق» ٤/ ١٧٣ (مصورة دار البشير).

(٣) في النسخ المذكورة: وقال السري: كان حبيب... والمثبت عبارة (ص) وما بين حاصرتين منها. والخبر في «تاريخ دمشق» ٤/ ١٧٥ .

(٤) في النسخ: وقال عبد الواحد بن زيد: كنا عند مالك... والمثبت عبارة (ص). وما بين حاصرتين منها. والخبر في «تاريخ دمشق» ٤/ ١٧١ .

(٥) في (ص): مجاب.

[وروى أبو نُعيم عن أحمد بن أبي الحواري قال:] كان[١] حبيب: يقول: من لم يُقِرَّ عينَه[٢] بك فلا قرَّت، ومن لم يأنس بك فلا أنِس.

[وروى ابنُ أبي الدنيا عن عبد الواحد بن زيد قال:] كانت عَمْرَةُ[٣] زوجةُ أبي محمد حبيب سيِّئةَ الخُلُق؛ قالت له يوماً: قد أخرجتَ كلَّ ما كان عندك، وهَبْ أني وأنت نصبر[٤]، ما تصنع بهؤلاء الصبيان؟ فقُم واخْرُجْ وتسبَّبْ.

فخرج إلى المقابر، وأقام يصلي طوال النهار[٥]، ثم رجع آخر النهار إلى بيته، فقالت: أين كنت؟ فقال: أجَّرْتُ نفسي من[٦] مستعمل أعمل معه. ثم فعل ذلك أيَّاماً، فقالت له: فأين أجرتُك؟ اطْلُبْ من مستعملك القُوت.

فلما غدا إلى الجَبَّان[٧] قام فصلَّى على عادته، ثم قال: إلهي قد علمتَ الحال، وأنت مطَّلعٌ على السرائر، وقد قالت عَمْرَةُ ما قد علمتَ، ولولاها ولولا الصِّبيان[٨] لصبرت.

ثم أقام إلى الليل، وجاء بعد العشاء الآخرة، وإذا بمائدة قد نُصبت والصبيان يلعبون حولَها والمرأة مسرورة، فدخل البيت وإذا بأكياس فيها دراهم وثياب كثيرة، فقال[٩]: من أين هذا؟ فقالت عمرة: بعث به مستعملُك إلينا مع غلمان صِباح الوجوه، ما رأيتُ في الدُّنيا أحسنَ من وجوههم، وقالوا: سلِّمي على حبيب، وقولي له: يقولُ

---

(١) في (ب) و(خ) و(د): وكان. والمثبت عبارة (ص) والكلام بين حاصرتين منها. ولم أقف على الخبر عند أبي نُعيم. وهو في «تاريخ دمشق» ٥/ ١٧٧ ، و«صفة الصفوة» ٣/ ٣٢٠ .

(٢) في (ب) و(د): عينيه.

(٣) في (ب) و(خ) و(د): وقال عبد الواحد بن زيد: كانت عمرة. والمثبت عبارة (ص). والكلام بين حاصرتين منها.

(٤) كلمة: نصبر، ليست في (ص).

(٥) في (خ): الليل، وهو خطأ.

(٦) في (ص): إلى.

(٧) في (ص): الجبَّانة. وهما بمعنى، يعني المقبرة.

(٨) في (ب): ولولا هي والصبيان. وفي (ص): ولولا هؤلاء الصبيان.

(٩) في (ص): فقالوا.

لك مستعملك: ما منعتُك الدنيا بُخلاً[١]، ولكن ليستكمل نصيبُك من كرامتي، فطِبْ نفساً، وقَرَّ عيناً، فعندي كلُّ ما تؤمِّلُ.

فبكى بكاءً شديداً، فقالت: مالك؟! فقال: ويحك! إنما هو إلهي. فبكت المرأة وقالت: واللهِ لا عُدْتُ لمثلها[٢].

[وحكى أحمد بن أبي الحواري قال: مرَّ حبيب بمصلوب، فوقف عليه وقال: بأبي ذلك اللسان الذي كنت تقول به: لا إله إلا الله. اللهم هَبْ لي ذنبَه. قال: وكان قد صُلب ووجهه إلى الشرق، فأصبحت خشبتُه قد استدارت إلى القبلة][٣].

**[ذكر وفاته]:**

وتوفي بالبصرة في هذه السنة.

[وروى ابن أبي الدنيا عن أبي زكريا قال:] وقالت امرأته: كان يقول: إن مِتُّ اليوم، فأرسلي إلى فلان يغسّلني، وافعلي كذا وكذا. يقول ذلك كلَّ يوم[٤].

وقال عبد الواحد بنُ زيد: جزع حبيب عند الموت جَزَعاً شديداً، فكان يقول بالفارسية: أريدُ أن أسافر سفراً ما سافرتُه قطّ، وأسلكَ طريقاً ما سلكتُه قطّ، وأزورَ سيِّدي ومولاي ما[٥] رأيتُه قطّ، وأدخلَ تحت التراب، فأبقى فيه إلى يوم القيامة، ثم يُوقِفُني بين يديه، فأخاف أن يقول: يا حبيب، هل جئتَني بتسبيحة واحدة في ستين سنة لم يظفر بك الشيطان فيها بشيء؟ فماذا أقول وليس لي حيلة؟ أقول: ها يا ربّ قد أتيتُك مقبوضَ اليدين إلى عنقي.

قال عبد الواحد بن زيد: فهذا عَبَدَ اللهَ ستين سنةً لم يشتغل بغير العبادة، ولم يتلبَّس من الدنيا بشيء قطّ، فكيف يكون حالُنا نحن؟ واغوثاه بالله[٦]!.

---

(١) كلمة «بخلاً» ليست في (ص).

(٢) لم أقف على هذا الخبر.

(٣) الكلام بين حاصرتين من (ص)، وهو في «تاريخ دمشق» ٤/ ١٧٧ (مصورة دار البشير).

(٤) تاريخ دمشق ٤/ ١٧٨ (مصورة دار البشير).

(٥) في (ب) و(خ) و(د): وما. والمثبت من (ص). وهو موافق لما في «تاريخ دمشق» ٤/ ١٧٧ـ١٧٨ .

(٦) تاريخ دمشق ٤/ ١٧٧ـ١٧٨ ، وصفة الصفوة ٣/ ٣٢٠ـ٣٢١ .

[قلت: روى جدّي رحمه الله في «الصفوة» عن أبي نُعيم الأصفهاني أنه قال: كان حبيب مشغولاً بالتعبُّد، ولا نعرف له حديثاً مسنداً.

قال: وقيل: إنه أسند عن الحسن وابن سيرين (وهو وهمٌ من قائله، فإنَّ حبيباً الذي أسندَ عنهما)[١] حبيب المعلِّم].

وروى عنه جعفر بن سليمان، وصالح بن بِشْر المُرِّيّ، ويزيد الخثعمي، وغيرهم[٢].

[وله مع الفرزدق الشاعر حكاية:

قال:] وقدم حبيب [العجمي] الشام، ودخل دمشق، ولقي الفرزدق الشاعر وغيره.

قال حبيب: لقيتُ الفرزدق بالشام، فقال: قال لي أبو هريرة[٣]: إنه[٤] سيأتيك أقوام يؤيسونك من رحمة الله، فلا تأيس[٥].

[وحكى أبو القاسم ابن عساكر أن] الحسن البصري أتاه هارباً[٦] من الحجَّاج، فقال: يا أبا محمد، احفظني من الشُّرَط، فهم على إثري. فقال حبيب: يا أبا سعيد، ليس بينك وبين ربِّك من الثقة ما تدعو فيسترَك من هؤلاء؟! أدْخُل البيت. فدخل، ودخلَ الشُّرَط على إثره، فقالوا: يا أبا محمد، دخل الحسن ها هنا؟ قال: ادخُلوا. فدخلوا، فلم يروا الحسن، فخرجوا، وذكروا ذلك للحجَّاج، فقال: بلى كان في بيته، ولكنَّ الله طمس على أعينكم فلم تروه.

[انتهت سيرة حبيب العجمي، رحمه الله تعالى].

---

(١) قوله: وهو وهم من قائله... إلخ (وهو مابين قوسين عاديين) من «حلية الأولياء»٦/ ١٥٤ ـ١٥٥ ، و«صفة الصفوة» ٣/ ٣٢١ وسقط من (ص) والكلام منها وهو الواقع بين حاصرتين.

(٢) قوله: وروى عنه جعفر بن سليمان... إلخ، ليس في (ص).

(٣) في (ب) و(خ) و(د) (والخبر منها): فقال لي قال أبو هريرة. والمثبت من «تاريخ دمشق» ٤/ ١٦٩ ، و«مختصره» ٦/ ١٨٦ .

(٤) في (خ): إنك.

(٥) في المصدرين السابقين: تيأس، وهما بمعنى.

(٦) في (ب) و(د) و(خ): وأتاه الحسن البصري هارباً... والمثبت عبارة (ص) والكلام بين حاصرتين منه، والخبر في «تاريخ دمشق» ٤/ ١٧٠ (مصورة دار البشير).